

استراحة المسافر (٩)

- * مات أبو جحا فقيل له : اذهب واشتر الكفن . فقال : أخاف أن أذهب
أشتر الكفن فتفوتني الصلاة عليه .
- * انفجر حمام لرجل فقال لغلامه : بادر وأحضر من يصلحه حتى نتغدى
به قبل أن يتعشى بنا .
- * نظر أحدهم يوماً في المرأة فقال : اللهم بيّض وجوهنا يوم تبيّض وجوه
وسودّها يوم تسود وجوه .
- * يقال : قرأ الفرزدق قصيدة له على الكُمَيْت بن زيد حين كان الأخير
صبيّاً ، فرآه الفرزدق قد أعجب بها . فسأله الفرزدق : هل أعجبتك
يا بنيّ ؟
الكُمَيْت : نعم يا عمّاه .
- الفرزدق : هل يسرك أن أكون أباك ؟
الكُمَيْت : أمّا أبي فلا أريد به بدلاً ، ولكن يسرني أن تكون أمي !
وكان الفرزدق يقول : ما مرّ به مثلها !
- * كان لعمران بن حطان زوجٌ جميلة ، وكان هو قصيراً دميماً . فقالت له
ذات يوم : أعلم أنّي وإياك في الجنة . قال : كيف ؟ قالت : لأنك أعطيت
مثلي فشكرت ، وأنا بليتُ بمثلك فصبرتُ ، والصابر والشاكر في الجنة .

مرثية التيس :

يقول أخوكم ناصر :

كنا في رحلة مع بعض الأصدقاء ومعنا - أكرمكم الله - تيس أردنا أن نستمتع به يومين أو ثلاثة، فلأسف قضينا عليه في وجبة واحدة. فلما رأيت عظامه المبدّده وأشلاءه الممزّقة، كانت هذه المرثية المرتجلة .

وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ الْأَبَالِيسِ	لِللَّوَّاحِدِ الْمَعْبُودِ تَقْدِيسِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ إِلَّا لَحْمَةُ التَّيْسِ	يَا رِحْلَةَ الْيَوْمِ فِيكَ خَيْرَ تَنْفِيسِ
لَارْتَاحَتِ النَّفْسُ مِنْ كَثْرَةِ الْهَوَاجِيسِ	لَوْ أَنَّ فِي ذَا الْمَرْقِ بَعْضَ الدَّغَايِيسِ
لَمْ يَرْحَمُوا حَالِكَ الْإِخْوَانَ يَا سَيِّسِي	رَأَيْتِ أَمْرًا مَثِيرًا لِلْأَحَاسِيسِ
أَظَنَّهُمْ قَضَمُوا حَتَّى الْكَرَادِيسِ	كُرُوا عَلَيْكَ كَأَكْرَارِ الْمَحَايِيسِ
رَفِيقَهُمْ دَائِمًا يُمْنَى بِتَفْلِيسِ	أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَوْمًا كَالْجَوَامِيسِ
فَقَمْتُ أَبْكَي لِأَنَّ السَّعْرَ مِنْ كَيْسِي	كَأَنَّمَا وَخَزُونِي بِالْدَبَايِيسِ

الشعراء على باب عمر بن عبدالعزيز

لما استخلف عمر بن عبدالعزيز وفد الشعراء إليه بدمشق، فأقاموا ببابه أياماً لا يُؤذَنُ لهم، فلما همُّوا بالرحيل، مر بهم رجاء بن حيوة، وكان من خطباء أهل الشام، فلما رآه جرير داخلاً على عمر أنشأ يقول:

يا أيُّها الرجلُ المُرخي عِمَامَتَهُ هذا زمانك فاستأذن لنا عُمراً
قال: فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئاً، ثم مر بهم عديُّ بن أرطاة،
فقال له جرير:

يا أيُّها الراكبُ المُزجي مَطِيَّتَهُ هذا زمانك إنِّي قد مضى زَمَنِي
أبلغ خليفَتنا إن كنتَ لاقِيَهُ أنِّي لدى الباب كالمَصْفُودِ في قَرَنِ
لا تَنسَ حاجتنا لُقِيَت مَغْفِرَةً قد طال مُكثِي عن أهلي وعن وَطَنِي
قال: فدخل عديُّ على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين! الشعراء ببابك
وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة، قال: ويحك يا عدي! مالي وللشعر،
قال: أعزَّ الله أمير المؤمنين، إن رسول الله ﷺ قد امتدح فأعطى، ولك في
رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة، فقال: كيف؟ قال: امتدحه العباس بن مرداس
السُّلمي فأعطاه حُلَّةً قطع بها لسانه، قال: أوتروي من قوله شيئاً؟ قال:
نعم، وأنشد:

رأيتك يا خير البرية كُلِّها نشرتَ كتاباً جاء بالحقِّ معلِّماً
شَرعت لنا دينَ الهدى بعد جَوْرنا عن الحقِّ لما أصبح الحقُّ مُظْلِماً
ونورتَ بالبرهانِ أمراً مُدَنِّساً وأطفأتَ بالبرهانِ ناراً تَضْرَمُ
فمن مبلغ عني النبيِّ محمداً وكلُّ امرئٍ يُجزى بما كان قدماً

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديماً ركنه قد تهدماً
تعالى علواً فوق عرشِ إلهنا وكان مكان الله أعلى وأعظماً
قال: ويحك يا عدي! من بالباب منهم؟ قال: عمر بن عبد الله بن أبي
ربيعة، قال: أليس هو الذي يقول:

ثم نبهتها فهبت كعاباً طفلة ما تبيّن رجع الكلام
ساعةً ثم إنها بعدُ قالت وئلتا قد عجلت يابن الكرام
أعلى غير موعدٍ جئت تسري تتخطى إليّ رُوسَ النيام
ما تجشمت مايزين من الأمـر ولا جئت طارقاً ليخصام

فلو كان عدوُّ الله إذا فجر كتم نفسه، لا يدخل عليّ والله أبدأ، فمن
بالباب سواه؟ قال: همّام بن غالب، يعني الفرزدق، قال: أوليس هو
الذي يقول:

هُمَا دَلْتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَارُ أَقْتَمِ الرِيْشِ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا اسْتَوَى رِجْلَايَ بِالْأَرْضِ قَالَتَا أَحْيِيْ يُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نُحَاذِرُهُ
لا يطاء والله بساطي، فمن سواه بالباب منهم؟ قال: الأخطل، قال:
أعدّي! هو الذي يقول:

ولستُ بصائمٍ رمضان طَوْعاً ولستُ بآكل لحم الأضاحي
ولستُ بزاجرٍ عنساً بكُورٍ إلى بطحاء مكة للنجاح
ولستُ بقائمٍ كالعير يدعو قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكنني سأشربها شمولاً وأسجدُ عند منبلج الصباح

والله لا يدخل عليّ وهو كافر أبدأ، فهل بالباب سوى من ذكرت؟ قال:
نعم، الأحوص، قال: أليس هو الذي يقول:

الله بيني وبين سيدها يفرُّ مني بها وأتبعه
عزَّب عنه، فما هو بدون من ذكرت، فمن هاهنا أيضاً؟ قلت: جميل
ابن معمر. قال: يا عديُّ هو الذي يقول:

ألا ليتنا نَحيا جميعاً وإن تَمَّتْ يوافقُ لدى الموتى ضريحِي ضريحُها
فما أنا في طولِ الحياة براغبٍ إذا قيلَ قد سُويَ عليها صفيحُها
فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحاً، والله لا
يدخل عليَّ أبداً، هل سوى من ذكرت أحد؟ قال: جرير بن عطية، قال:
أما إنه الذي يقول:

طَرَقَتْكَ صائِدَةُ القلوبِ وليسَ ذا حينَ الزيارةِ فارجِعِي بِسلامٍ
فإن كان لا بد فهو، قال: فأذن لجرير، فدخل وهو يقول:

إن الذي بعث النبي محمداً جعل الخلافة في الإمام العادلِ
وسع الخلائق عدله ووفائه حتى ارعوى وأقام ميل المائلِ
إني لأرجو منك خيراً عاجلاً والنفس مولعةٌ بحبِّ العاجلِ
فلما مثل بين يديه قال: ويحك يا جرير، اتق الله ولا تقولنَّ إلاَّ حقاً،
فأنشأ جرير يقول:

أأذكرُ الجُهْدَ والبُلُوِي التي نَزَلَتْ أم قد كفاني ما بُلُغْتَ من خَبَرِي
كم باليمامة من شَعَثَاءِ أرملةٍ ومن يتيمٍ ضعيفِ الصَّوتِ والنظَرِ
ممن يعدُّك تكفي فقد والده

كالفرخ في العُشِّ لم ينهَض ولم يَطِرِ
يدعوك دعوة ملهوفٍ كأن به خبلاً من الجنِّ أو مساً من النسرِ
خليفة الله ماذا تأمرونَ بنا لسنا إليكم ولا في دار منتظرِ

مازلتُ بعدك في همٍّ يُورِّقني قد طال في الحيِّ إصعادي ومُنحَدري
لا ينفع الحاضرُ المجهودَ باديْنَا ولا يعودُ لنا بادٍ على حَصْرِ
إنا لنرجو إذا ما الغيثُ أخلفْنَا من الخليفة ما نرجو من المَطْرِ
نال الخلافة إذ كانت له قَدْرًا كما أتى ربّه موسى على قَدْرِ
هذي الأرامِل قد قَضَيْت حاجَتَهَا فمن لحاجةِ هذا الأرمِل الذَّكْرِ
الخير مادمتَ حيًّا لا يفارقُنَا بُوركتَ يا عمر الخيراتِ من عُمرِ
فقال: يا جرير! ما أرى لك هاهنا حقًّا، فقال: بلى يا أمير المؤمنين، أنا
ابن سبيل ومنقطع بي، فأعطاه من صلب ماله مائة درهم، وقد ذكر أنه قال
له: ويحك يا جرير! لقد ولينا هذا الأمر وما نملكُ إلا ثلاثمائة درهم،
فمائة أخذها عبدالله ولدي، ومائة أخذتها أم عبدالله، يا غلام أعطه المائة
الباقية، قال: فأخذها وقال: والله لهي أحب مما اكتسبته إليّ، قال: ثم
خرج فقال له الشعراء، ما وراءك؟ قال: ما يسوءكم، خرجت من عند أمير
المؤمنين وهو يعطي الفقراء، ويمنع الشعراء، وإني عنه لراض، وأنشأ
يقول:

رأيت رُقَى الشيطان لا تستفزّه وقد كان شيطاني من الجنِّ راقيا

مسافرٌ يحبُّه الله تعالى

من أخبار المسافرين (٣٣)

أخي المسافر، الحب في الله من أوثق عرا الإيمان، ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه. والمتحابون في الله تعالى على منابر من نور يوم القيامة يغطهم النبيون والشهداء.

وإليك خبر هذا المسافر الذي أزمع الرحيل من بلده إلى بلدٍ آخر بهذه النية الطيبة: زيارة أخ له في الله، ماذا كان من أمره:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه؟ قال: لا، غير أنني أحبته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه»

[رواه مسلم]

معنى المدرجة: الطريق. وتربُّها عليه: أي تقوم بها.

أخي المسافر ويقول ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوات من الجنة منزلاً»

[رواه الترمذي]

آيات للتدبير والتفكر

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٢٤﴾

﴿ آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿١﴾ يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِسِقِّ الْأُنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَاجِرَ

فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ
 رَوَّاسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَزًا مَسِيلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ
 وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
 وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
 تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
 يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾

[سورة النحل]